[12] أقول: هذا الكلام صريح في أن ابواب كتاب اليقين استكملت 191 بابا بينما الموجود من النسخ يحتوي على 220 بابا، بالإضافة إلى ما ذكره في خطبة كتاب التحصين مما يوهم اشتماله بنفسه أو هو مع كتاب الأنواب على 401 بابا. ونحن نحتمل قويا أنه لم يرد ختم الكتاب، بل حيث بلغت الأبواب 191 بابا أورد خطبة الأنوار ثم وجد أحاديث أخرى فزادها، كما ترى ذلك في آخر القسم الأول من كتاب (التحصين) حيث يقول: (وحيث قد ذكرنا ما حضرنا من الأخبار المتضمنة لتسمية مولانا علي بن أبي طالب صلوات ا عليه أمير المؤمنين، وجعلنا بعده أوراقا بياضا لأجل ما عساه يحضرني من هذه الاخبار اتفاقا من غير كشف ولا اعتبار لكتب المصنفين، لأنني عازم على أننى ما بقيت اطلب الزيادة...). ه - سبب التأليف. ثم ذكر خطبة كتاب الأنوار وبين فيها السبب في تأليف الكتب الثلاثة وقال: (وبعد، فإنني كنت قد سمعت - وقد تجاوز عمري عن السبعين - ان بعض المخالفين قد ذكر في شئ من مصنفاته: ان سيدنا رسول ا صلى ا عليه وآله ما سمى مولانا عليا عليه السلام بأمير المؤمنين في حياته، ولا أعلم هل قال ذلك عن عناد أو عن قصور في المعرفة والإجتهاد. فاستخرت ا تعالى في كشف بطلان هذه الدعوى وايضاح الغلط فيها لأهل التقوى فأذن ا جل جلاله في كشف مراده وأمدنا باسعاده...). أقول: المحتمل قويا أن مراده ببعض المخالفين إبن أبي الحديد المعتزلي المتولد 568 والمتوفي 656 الذي كان معاصرا للسيد المؤلف وتوفي قبله بثمان سنين. فقد نص على هذا المدعى في شرحه على نهج البلاغة: ج 1 ص 12: